

قال الفخر الرازي: وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب.

وقال ابن عطية: الصحيح والذي عليه الجمهور والحدائق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله فإذا أنزل لفظاً من القرآن علم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك، فلهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة. وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتهم الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، لهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا. . وكتاب الله لو نزع منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن ننتين البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القرينة. وقد قامت الحجة على العالم بالعرب، إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة.

وقال بعضهم: وجه الإعجاز في القرآن استمرار الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاء استمرارها لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فيه إلا في الشيء اليسير المحدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه.

الإعجاز عند الرافعي؛

تناول الرافعي إعجاز القرآن في أقصر سورة منه فقال: «إن لهذه القصار لأمرًا وإن لها في القرآن لحكمة هي من أعجب ما ينتهي إليه التأمل حتى لا يقع من النفس إلا موقع الأدلة الإلهية المعجزة.